إشكالية ترجمة المصطلح
دراسة نظرية*

فاتح محمد سليمان (فاتح سةنكاوي)

المقدمة

✍ يتناول هذا البحث المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلح، وذلك بالعودة إلى المعاجم والمصادر المختصّة، وأهميته، من حيث مضمونه المعرفي والثقافي، لأن تلك المضامين تتجاوز أن يكون المصطلح ألفاظاً لغوية بحتة، وهذا يتطلّب الدقّة والمسؤولية في الاستعمال والتعامل معه، وبخاصة في ترجمته. لأن الترجمة: "تعدّ عملاً إنسانياً يعبّر عن التجارب التواصلية والاتّصالية للمجتمعات، فهي من هذه الناحية ليست عملاً اصطلاحياً أو لسانياً فحسب، بل هي اتّصال اجتماعي يقوم على فحص نظامين لسانيين اجتماعيين

مختلفين، وثقافتين متباعدتين، أحياناً، في الرؤى والتصوّرات"[1]، مع دراسة بعض الإشكاليات في ترجمة المصطلح، كي يكون المتصدّي للترجمة في هذا المجال على دراية بها، لتفادي الخطأ، وتجاوز العقبات.

ومن حيث الخطة، يتكوّن البحث من مقدّمة وثلاثة مباحث، مع خاتمة بالنتائج. ففي المبحث الأوّ ل يقوم الباحث بتعريف المصطلح لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني يتناول ترجمة المصطلح بين الأهمية والخطورة، وفي المبحث الثالث نتعرض لبعض الإشكاليات في ترجمة المصطلح، ومن ثم ينتهي البحث ببعض النتائج.

أمّا من حيث الأهمية، فإن للبحث أهميته الكبيرة، للأسباب الآتية:

1. العمل في حقلي الترجمة والمصطلح، والربط بينهما، له أهميّته الخاصّة مقارنةً بالبحوث اللغوية الأخرى؛ لقلّة البحوث في تناول هذا الموضوع معاً.
2. علم المصطلح، أو المصطلحية، علم جديد. وولادة المصطلحات الجديدة يومياً بسبب التطوّرات الكثيرة في عالمنا المعاصر، زاد من أهمية تناول هذا الموضوع.
3. البحث في ترجمة المصطلحات والإشكاليات الموجودة، يزيد من أهميّة هذا البحث، لأنه عملية مستمرّة لمواكبة التطوّرات الحاصلة في هذا المجال، والتي نواجهها يومياً، ونحتاج إليها باستمرار.

والبحث يرنو إلى تحقيق أهداف، منها:

1. التعرّف على معنى المصطلح، ورصد بعض ما كتبه الباحثون في أهميّته، وخطورة ترجمته.
2. تسجيل بعض الإشكاليات في ترجمة المصطلحات، ومراعاة ذلك في هذه العملية.
3. تسجيل بعض المقترحات والتوصيات للقائمين على مثل هذا العمل المهم، وبخاصة في ترجمة المصطلحات إلى اللغة الكوردية.

أرجو أن أكون موفّقاً في دراسة الموضوع وتناوله، وأن يستفاد منه في مجال ترجمة المصطلحات، هذا المجال الذي تزداد أهميته يوماً بعد يوماً، نظراً للتطوّرات الحاصلة في عالمنا المعاصر، الذي يولّد يومياً أعداداً هائلة من المصطلحات في التخصّصات المختلفة.

المبحث الأوّ ل: تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص٨٥.

1. لغة: أصل مادة (صلح)، والمعنى اللغوي لها في المعاجم، يدور حول التصالح، والاتّفاق. فتصالح القوم، أي: قام بالصلح والسلام بينهم، وأزيل النفار بينهم. والصّلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيضه الإفساد. و(اصطلح) القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا. وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[الحجرات:٩]، و﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[الأحقاف:١٥].[٢] وهذا ما أكّده صاحب (العين) قديماً،[٣] و(الوسيط) حديثاً.[٤]

ومن الباحثين من يرى أن كلمتي (المصطلح) و(الاصطلاح) لم تردا في أيّ من معاجم اللغة الشهيرة، حتى نهاية القرن الثامن الهجري، بل حتى أواسط القرن العشرين، باعتبار عدم وجود أثر للكلمة في كل من معاجم الصحاح، ومقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، والقاموس المحيط، ولسان العرب. والجذر الثلاثي لـ(صلح) إنما يعني الاتّفاق والاتّساع،[٥] لكن (علي القاسمي) يردّ على الّذين يرون أن لفظة (مصطلح) و(الاصطلاح) لا توجد في المعاجم العربية، ومصادرها، حتى أواسط القرن العشرين، وبيّن أن من يدقّق النّظر في المؤلّفات العربية التراثية، يجد أنها تشتمل على لفظي (مصطلح) و(اصطلاح) بوصفهما مترادفين، فعلماء الحديث كانوا أول من استخدم لفظ (معجم) ولفظ (مصطلح) في مؤلّفاتهم، في القرن السابع الهجري. من ذلك منظومة أحمد الإشبيلي، من أهل القرن السابع الهجري، و(الألفية في مصطلح الحديث) لزين العراقي (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت٨٠٦هـ)، وكتاب (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ - ١٤٤٩م)، وابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ) في كتابه

---

[٢] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ت: أحمد عبد الرحمن مخيمر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج١٠، ط٤،٢٠٠٣م/١٤٢٥هـ ، ص٢٨٧، والزمخشري ، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دارصادر، ج١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص٣٥٩، والراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت:إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د: ط، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ ، ص٣١٨، و وابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٣، مج٨، ٢٠٠٠م، ص ٢٧٣، إبراهيم مصطفى وآخرون(د:ت)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج١، ت: مجمع اللغة العربية، ص٥٢٠ .

[٣] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢، ط١، ترتيب وتصنيف: عبدالحميد الهنداوي،٢٠٠٣هـ/١٤٢٤م، ص٤٠٦.

[٤] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، مصدر سابق، ص٥٢٠.

[٥] هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١،١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٥؛ لكن عطية يذكر أن كلمة الاصطلاح وردت بمعناها الوضعي في الكتب الجامعة من القرن الرابع الهجري ويشير إلى الخوارزمي والتهانوي والنكري، ينظر: المصدر نفسه٦-٨، ومن هؤلاء أيضاً أحمد شفيق الخطيب، لكنه يرى أن المعاجم العربية تُضمن مفهوم المصطلح لفظة "اصطلاح". ينظر: أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دَائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د:ط، ١٩٩٣م، ص٦.

(التعريف بالمصطلح الشريف). ومن المعجميين الذين استعملوا اللفظتين بوصفهما مترادفتين: عبد الرزاق الكاشاني(ت:حوالي٧٣٦هـ-١٣٣٥م)، في كتابه (اصطلاحات الصوفية)، والذي استخدم فيه لفظ (المصطلحات)، وفي مقدّمة معجمه: (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام)، يستخدم لفظ (المصطلح). وكذلك استعمل ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ-١٣٣٢-١٤٠٣م) لفظ المصطلح في (المقدّمة)، والتهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون).[٦] ويؤكّد يوسف وغليسي هذا الرأي أيضاً بذكر نقاط، منها: أن خلوّ المعجمات العربية من كلمة (مصطلح) لا يقوم دليلاً على عدم استعمالها، ويدل على استقراء ناقص، ويأتي بأدلّة على ذلك.[٧]

يبدو أن أوّل ما وصل إلينا من استعمال الفعل المزيد (اصطلح)، هو ما جاء عن الجاحظ(ت: ٢٢٥هـ)، في حديثه عن المتكلمين، أنَّهم "اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم". إلا أن هذه التسمية (اصطلاح، أو مصطلح) لم ترَج بسرعة، ذلك أن الرازي (أحمد بن حمدان-ت٣٢٢هـ) سمّى كتابه في المصطلحات الإسلامية (الزينة في الكلمات الإسلامية)، والفارابي(ت:٣٥٠هـ) عندما وضع كتاباً في مصطلحات المنطق سمّاه: (الألفاظ المستعملة في المنطق). أمّا الكندي (ت: ٢٦٠هـ)، فقد سمّى مؤلّفه في تعريف مصطلحاته: (رسالة في حدود الأشياء ورسومها)، لكن استقرار كلمة المصطلح لم تستقر إلا بعد قرون لدى الجرجاني وعلماء الحديث، ومن ثم لدى المعجميين[٨].

ومن خلال العرض السابق، يمكن القول إن المعنى اللغوي المعجمي للفظ (صلح)، ومشتقاته، وجذوره، في المعاجم العربية القديمة، تعني: التصالح، والسلم، والاتّفاق، والمواضعة، والتعارف، والإصلاح، وكل ما هو نقيض للفساد.

أ- تعريف (المصطلح) اصطلاحاً:

ومن القدامى الذين قاموا بتعريف الاصطلاح الجرجاني، وتراه يورد عدّة تعريفات للاصطلاح، فيقول: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن

---

[٦] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١،٢٠٠٨م، ص٢٦١-٢٦٣؛ أما عن عدم ورود لفظ"المصطلح" في المعاجم العربية إلا في معجم"الوجيز" لمجمع اللغة العربية الذي صدر سنة ١٩٨١م، و"المعجم العربي الأساسي" الذي صدر سنة ١٩٨٩م، فيعود ذلك إلى أن المعاجم تجمع ألفاظ اللغة، وأنَّ المعاجم العربية جرت على عدم ذكر صيغ المشتقات المطردة، وكلمة"المصطلح" اسم مفعول مشتق من الفعل "اصطلح" ينظر: المصدر نفسه، ص٢٦٣.

[٧] ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٥-٢٦.

[٨] ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، دمشق-سورية، دار الفكر،ط١،٢٠٠٨م، ص١٢-١٣.

موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما"، أو: "الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى". ومن ذلك أيضاً: "الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد". وقيل: إن "الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معينين".[٩] هذه مجموعة تعريفات للجرجاني، تدور حول إخراج اللفظ عن معناه اللغوي الصرف، بالاتّفاق، إلى معنى آخر، لبيان المراد، لوجود مناسبة بينهما.

وكذلك أورد الكفوي عدة تعريفات للمصطلح، لا تخرج عمّا قاله الجرجاني تقريباً، إذ قال: "هو اتّفاق القوم على وضع الشيء. وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد".[١٠] ويشير إلى نقطة مهمة، وهي أن الاصطلاح مقابل الشرع في عرف الفقهاء.[١١] ويستعمل الاصطلاح لدى الكفوي "غالباً في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال".[١٢] وأمّا عند التهانوي، فهو العرف الخاص، وهو "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم، بعد نقله عن موضعه الأوّل، لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أومشابهتهما في وصف، أو غيرها".[١٣]

إذاً، فلكي يسمّى لفظ من الألفاظ مصطلحاً، فإنه يحتاج إلى اتّفاق طائفة على شيء مخصوص، في العلوم والفنون للدلالة على لفظ، أو رمز معيّن، لأداء مدلول خاص،[١٤] فبعد ذلك يتحوّل إلى مصطلح، ولفظ علمي، يؤدّي المعنى بوضوح ودقة.[١٥] وبحسب الاتفاق والتواطؤ أو التصالح الذي يتم بين كل جماعة، تحدث مصطلحات. فإذا قام بين جماعة المحدثين، يتفق مع مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه، نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة، صنعوا مصطلحاً نحوياً، وقل مثل ذلك في سائر العلوم.[١٦]

---

[٩] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص٢٨.

[١٠] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٩،٢هـ/١٩٩٨م، ص١٢٩.

[١١] الكفوي، المصدر نفسه، ص١٢٩-١٣٠.

[١٢] الكفوي، المصدر نفسه، ص١٣٠.

[١٣] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ط١٤١٨،١هـ/١٩٩٨م، ص٢١١.

[١٤] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ج١، مصر، مجمع اللغة العربية،ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٣٦٨.

[١٥] ينظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١٩٨٧،١م، ص٥٨.

[١٦] عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض-السعودية، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، ص٢٣.

ومع أن الاصطلاح لفظ محدّد، يستخدم للدلالة على ظاهرة معيّنة، مع ذلك قد تتعدد الاصطلاحات للدلالة على ظاهرة واحدة، أو شيء واحد، فالحشو، والصلة، والإضافة، والزيادة، كلها اصطلاحات تطلق على ما عرف بحروف المعاني.[١٧]

وقيمة الاصطلاح تكمن في إعطائه الألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية، فالسيارة في اللغة: القافلة، والقوم يسيرون، لكن هي في اصطلاح الفلكيين: اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح الحديث هي: عبارة عن الأوتوموبيل.[١٨] وهذه المعاني تؤدّي بنا إلى أن نختار التعريف الذي يقول إن المصطلح "لفظ مخصوص لمفهوم معيّن، ينصرف إليه الذهن تبعاً لمعناه المتعارف عليه في مجاله".[١٩]

يبدو لنا، وبحسب التعريفات السابقة، أن الشروط التي توافرت لوضع المصطلح هي كالآتي:

١- أن تقوم به طائفة من أهل فن، أو علم، أو صنعة.

٢- أن يخرج اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى جديد، دون انقطاعه كلّياً عن المعنى اللغوي.

٣- أن تكون هناك ثمة مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد، في كثير من الأحيان.

٤- أن يكون واضحاً لإيصال المعنى المراد، ولا يؤدّي إلى الالتباس.

المبحث الثاني: ترجمة المصطلح بين الأهمية والخطورة.

يعتبر المصطلح مفتاحاً للعلم والثقافة، ودون القدرة على استيعابه وتوليده وفهمه، لا يمكن استقرار العلم ولا فهمه. والحاجة ماسّة إليه اليوم، لأن إبداع المصطلح يساير عملية النمو والازدهار لكل الأمّة.[٢٠]

ومن هذا المنطلق، يذكر محمد علي التهانوي (ت١١٥٨هـ-١١٧٥م) أهمية التعريف الاصطلاحي بقوله :"إن أكثر ما يُحتاج إليه، في تحصيل العلوم المدوّنة، والفنون المروّجة، هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكلّ اصطلاح تعريفاً خاصاً به، إذا لم يعلم بذلك، لا يتيسر للشارع في الاهتداء إليه سبيلاً، وإلى انغمامه دليلاً، فطريق علمه إمّا بالرجوع إليهم، أو إلى

---

[١٧] عوض أحمد القوزي، المصدر نفسه، ص٢٣.

[١٨] عوض أحمد القوزي، المصدر نفسه، ص٢٣.

[١٩] هاني محيي الدين عطية، نحومنهج لتنظيم المصطلح الشرعي، مصدر سابق، ص١٧.

[٢٠] سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي...وسمة حضارية، سلسلة كتاب الأمة، عدد (٧٨)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.http://www.islamweb.net .

كتب جمع فيها اللغات المصطلحة...".[٢١] وهذا ما يؤكّده (النكري) عندما يصف كتابه بقوله: "إن هذا دستور العلماء، جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول النقلية، فيه فوائد غريبة، وجرائد عجيبة، في تحقيق اصطلاحات العلوم المتناولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلّمين، وتلويحات مسائل مبهمة متعسّرة على المتعلّمين، بعبارات واضحة، لتيسير الوصول بها إلى المرام، وتعبيرات لائحة، لئلا يتعسّر على كل طالب إدراك ما رامَ".[٢٢]

والمصطلحات، على حد قول وغليسي: "رحيق العلوم... وخلاصات معرفية يفترض فيها أن تمثّل صوراً مصغّرة وافية للمفاهيم التي تعبّر عنها؛ حيث تنوب الكلمة الاصطلاحية الواحدة عن عشرات الكلمات اللغوية الغائبة، التي من شأنها أن تعرّف المفهوم المعرفي المرجو تقديمه".[٢٣]

لقد غدت المصطلحات جزءاً مهماً من كل اللغات المعاصرة، باعتبارها مفاتيح للمعرفة الإنسانية في شتّى فروعها، ووسيلة التفاهم والتواصل بين الناس في مختلف المجالات العملية والعلمية.[٢٤] ومن هذا المنطلق، فدراسة المصطلح تحتلّ أهمية خاصة؛ ومبادئ العلوم تبنى على مصطلحاتها.[٢٥] ومحاولة تأسيس المفاهيم والمصطلحات، في جميع مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تتضمن كثيراً من العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي، تعتبر ضرورة علمية وإسلامية؛ علمية حتى تستخدم تلك المفاهيم استخداماً منضبطاً، يمكن من تأسيس العلوم الاجتماعية وفق تلك المفاهيم المنضبطة، وضرورة إسلامية حتى لا تنحرف تلك المفاهيم عن الموروث الديني والحضاري.[٢٦]

وكل هذا يشجع للاهتمام بهذا المجال الحيوي، وبالأخصّ المجال الفكري والمعرفي منه، لأنه من الضروري "المحافظة على المصطلحات في الأمّة، والاحتفاظ بمدلولاتها، والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل؛ لأن هذه المصطلحات هي نقاط الارتكاز

---

[٢١] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مصدر سابق، ط١، ص٥.

[٢٢] القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج١، ط١٤٢١،١هـ/٢٠٠٠م، ص٧.

[٢٣] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مصدر سابق، ص٦٩.

[٢٤] أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د: ط،١٩٩٣م، ص٨.

[٢٥] رياض مصطفى عثمان، المصطلح النحوي عند الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠١٠، ص٩.

[٢٦] مجموعة من الباحثين، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية ، مدخل تأسيسي لمفاهيم المؤتمر، عبد الرحمن النقيب، القاهرة-مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-دار السلام ، مج١، ط١٤٢٨،١هـ/٢٠٠٧م، ص٤٨.

الحضاريــة، والمعالم الفكـرية التي تجدّد هويّة الأمّة، بما لهـا مـن رصـيد نفســي، ودلالات فكرية، وتطبيقات تاريخية، مأمونة. إنها أوعية النقل الثقافي".[٢٧]

وخطـورة موضـوع المصـطلحات في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، وبضـمنها الفكـر الإسلامي، يعود إلى أن المصطلحات المستعارة والمنقولة، غالباً مـا تكـون "محمّلـة بخلفيـات ثقافيـة، ومرتبطـة بأصـول ومرجعيـات. فحـين تنقـل إلينـا، يحـدث الكثـير مـن الخـبط والخلط...".[٢٨] وقد نبّه القرآن الكريم إلى هذه القضية الخطيرة، عنـدما أرشـد المسـلمين إلى ضرورة استخدام مصطلح (انظرنا)، ونهى عن مصطلح (راعنا)، الذي كان يسـتعمله اليهـود ليحققوا فيه أغراضاً في نفوسهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة: ١٠٤].[٢٩]

ولهذا يرى سعيد شبار أن المصطلحات والمفاهيم - في سياق الفهـم والنظـر الـذي يبذلـه الإنسان، وفي سياق الصيرورة التاريخيـة لهـذا الكـائن - عرضـة لتغـيّرات وتقلّبـات عديـدة، تمليها ظروف وخصوصيات المرحلة التاريخية. ويرى أن هـذا مـمّا يجعلهـا تنـأى - قلـيلاً أو كثيراً - عمّا أنزلت أو وضعت له أصلاً، فيكون ذلك منشأً للخلاف والنزاع والفرقة والتعدّد... ويشير إلى أن التجربة التاريخية للأمّة، في فرقها الكلامية، ومذاهبها الفقهية، تدلّ على ذلك. وكما دلّ عليه واقع اللغة المعاصـرة؛ اسـتعمالاً لمصـطلحاتها، وتـداولاً لمفاهيمهـا في العلـوم الإسلامية، كما في العلوم الإنسانية.[٣٠]

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن مجموع المصطلحات الموظّفة في الميادين العلميـة المختلفة، كلٌّ على حدة، صار موضوعاً لعلم جديد قائم بذاتـه، لـه مفرداتـه الخاصـة التـي تدلّ عليه، والذي ينيف عددها على تسعين مصطلحاً، وجمع تحت اسم (علم المصطلح)،[٣١] ومترادفات أخرى مثل: المصطلحيّة، وعلم المصطلح، وعلم الاصـطلاح، وعلـم الاصـطلاحات،

---

[٢٧] محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضارى ، قطر ، مطابع الدولة الحديثة ، ط١، ١٤٠٤هـ ص ١٢.

[٢٨] نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحـن والحضـارة والشـهود، سلسـلة كتـاب الأمـة، عـدد (٨٠)، ج١، قطـر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط١٤٢١،١/٢٠٠١، ص ٤٥.

[٢٩] محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضارى ، مصدر سابق، ص١٣و سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي...وسمة حضارية، مصدر سابق.

[٣٠] سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي... مصدر سابق.

[٣١] ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مصدر سابق، ص٢٨.

والمصطلحاتيّة، والمصطلحيّات... إلخ.[٣٢] وتطوّر الأمر إلى أن وصل إلى إنشاء مدارس خاصة بهذا العلم[٣٣].

وكل ذلك يجعلنا نلتفت إلى هذا الأمر الخطير والمهم الذي نتعامل معه، ويواجهنا يومياً، في العلوم والتخصّصات المختلفة، كي نفتح أبواب العلوم عن طريق ترجمة المصطلحات، لأن المصطلح كما يقال مفتاح العلوم، فبدون الحصول على تلك المفاتيح، ودون استيعاب تلك المصطلحات الموجودة والمستجدة، وترجمتها، لا نكون في مستوى العصر ومستجداته المختلفة.

المبحث الثالث: إشكاليات في ترجمة المصطلح

مع أن ترجمة المصطلحات قد يقوم بها الأفراد، لكنه في الأصل عمل المجامع العلمية واللغوية، والمراكز المختصة، ويحتاج إلى الدعم المادي المستمر من الدخل القومي. لأن الترجمة، ولا سيما المقحمة بالمصطلحات، "ضرورة حضارية، ونشاط فكريّ، وعمليّة لغوية، يحتمها الاحتكاك بين شعوب ذات ألسنة متباينة، سواءَ أكان هذا الاحتكاك مقصوداً لذاته، أو حاصلاً عرضاً، وسواءَ أكان مباشراً، كما في الحروب والهجرات والاستعمار، أو غير مباشر، كذلك الذي يتم عبر وسائل الإعلام والاتّصال".[٣٤]

"تعدّ مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم، باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النصّ الأصلي، وتحيط به. وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للإطار السميولوجي،[٣٥] بل أيضاً عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كلّه، باعتبار أن التصوّر أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف

---

[٣٢] ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٩، صص١٧-٢٤، وكذلك علي القاسمي، علم المصطلح، مصدر سابق ، ص٢٦١؛ وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مصدر سابق، ص٢٨-٣١ . ويعرف علم المصطلح ونطاقه بأنه"العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبرعنها"، أو"الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات التي تعبر عنها في اللغات الخاصة. علي القاسمي، مصدر سابق، ص٢٦٩، ٩ . ويعرف علم المصطلح بالحقل "الذي يعالج تكوين التصورات، وتسميتها سواء في موضوع خاص، أو في جملة حقول المواضيع". يوسف وغليسي، مصدر سابق، ص٢٨.

[٣٣] لأسماء تلك المدارس المصطلحية ومميزاتها ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، صص٤٤-٤٧.

[٣٤] علي القاسمي، علم المصطلح، مصدر سابق، ص١٥١.

[٣٥] الإطار المرتبط بالإشارات أو العلامات أو الرموز.

من شعب لآخر؛ وبالتالي فإن لعلم الترجمة أهميّته في التعامل مع المصطلح؛ بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأمّ، ثم تنقله إلى المتلقّي في اللغة الهدف".[٣٦]

المصطلحات والمفردات الواردة والمنقولة، ليست ذات مضمون لغوي فحسب، بل هي في الغالب محمّلة بقيم ثقافية، وليست مفرغة منها. والقيم الثقافية لها خصوصيتها، فقد لا تكون مناسبة لبيئة فكرية واجتماعية أخرى؛ فلا تكون قاعدة (لا مشاحة في الألفاظ والمصطلحات) على عمومها. ومن أمثلة ذلك أيضاً مصطلحات (الشارع) و(الاحتكار) و(الإقطاع) و(اليسار)، في الفكر الإسلامي، والتصوّر الغربي.[٣٧] لذلك يجب أن نكون منتبهين في ترجمتها، وفي حالة ترجمة المفاهيم، يجب على المترجم معرفة الدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي نقله إلى اللغة العربية، أو الكوردية، مثلاً. وضروري أن يكون على وعي بأصول العربية، أو الكوردية، حتى يختار مقابلاً دقيقاً للمفهوم الأجنبي، مع عدم الغفلة عن الاعتراف بالخصوصية الحضارية، والسمات اللغوية، والمنطقية، للغة التي تصاغ فيها المفاهيم.[٣٨]

والمصطلحات في عصرنا ليست ألفاظاً لغوية، أو أوصافاً لعَلم من الأعلام، وإنّما هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة حضارية تختلف في مقدماتها ونتائجها عن منظومتنا الحضارية، ونمطنا الاجتماعي.[٣٩] وبما أن الترجمة إحدى الوسائل لنقل المصطلحات، فلا بد للمترجم الجيد أن يكون متقناً للغتي المصدر والهدف إتقاناً تامّاً، ومختصّاً في المادة العلمية التي يترجمها.[٤٠] هذا عدا الشروط الضرورية للترجمة؛ من: "الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح في موضعه، والإيضاح في التعبير..".[٤١]

نقل المفاهيم، وترجمتها، يحتاج إلى استحضار ما يُعرف بـ(شرط البداية)، أو شروط الإمكان والوضعية الإبستيمولوجية (المعرفية)، التي تقف وراء الأشياء والنظريات والكلمات، وذلك لنتمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية المكوّنة لمفاهيم هذه (النظرية)، وإدراك المدخل الموجّه نحو المفهوم Concept-oriented approach . إن مثل هذا الفهم

---

[٣٦] عامر الزّناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص٣٣٣

[٣٧] محمد عماره، معركه المصطلحات بين الغرب و الإسلام، نهضه مصر، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٣-١٠.

[٣٨] ينظر: مجموعة من الباحثين، المفاهيم: ضرورة معرفية، صلاح إسماعيل عبدالحق، مصدر سابق، ج١، ط١، ص٥٢-٥٣ باختصار، ومجموعة من الباحثين، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، مصدر سابق، ج١، ط ١، ص٤٧.

[٣٩] محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضارى، مصدر سابق، ص١١٤للتفصيل ص١١٤-١١٥.

[٤٠] رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص١٠٢.

[٤١] رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، المصدر السابق، ص١٠٣.

هو الذي سيؤدّي إلى إدراك عملية النقل والترجمة، وكيفية نقل تلك المفاهيم إلى حقلنا ونسقنا الأدبي واللغوي.

إن شروط فهم هذه المفاهيم هي التي ستحدّد فهمنا لها حينما نقوم بنقلها، وما سيتولد عن ذلك من تأويلات تبحث عن المماثلة والمقايسة والانسجام لهذه المفاهيم في أوضاعنا الإبستيمولوجية.[٤٢]

ومن الضروري في الترجمة أن يراعى عدة إجراءات، منها: (التحويل) الكتابة الصوتية،[٤٣] والتطبيع لكلمة لغة المصدر أوّلاً مع اللفظ السليم، ومن ثمّ مع علم الصرف في اللغة الهدف، والمقابل الثقافي. وهذا الإجراء ترجمة تقريبية، حيث تترجم كلمة لغة المصدر الثقافية بكلمة ثقافية في اللغة، عدا ما يذكر من مقابلات وظيفية ووصفية.[٤٤]

وفي ضوء تعدّد هذه الإجراءات، نجد أن ترجمة الاصطلاحات تطرح عدداً من المسائل، منها ما يختص باللغة المنقول عنها، ومنها ما يتعلّق باللغة المنقول إليها، ومنها ما يرتبط بالمترجمين. فعلى صعيد اللغة المنقول منها، يختلف أمر الاصطلاحات بين أن يكون هناك تقارب بين اللغتين: الهدف والمصدر، كأن تنتميان إلى مجموعة لغوية واحدة، أو ينتمي كل منهما إلى مجموعة مختلفة. كما يختلف الأمر إذا كانت هذه الاصطلاحات أصلية في اللغة المصدر، أو مترجمة إليها باللفظ أو بالمعنى. ودرجة ثراء اللغة المصدر بالمصطلحات، فالأمر يختلف إذا كانت الترجمة بين لغتين ساميتين مثلاً، تشتركان في البناء والاشتقاق والتصريف،[٤٥] وهذا ما لا ينطبق على الترجمة إلى اللغة الكوردية، لأن الكوردية تنتمي إلى فصائل اللغات الهندو أوربية. ولهذا تشترك مع تلك الفصائل في بعض المسائل في الشأن المذكور.

إضافة إلى ما سبق، هناك مشاكل وإشكاليات في تعدّد المصطلح عند الترجمة لمصطلح أجنبي واحد، لقيام جهات متعددة بذلك، ووجود الالتباس وعدم الدقة، ونقص في المصطلحات، وعدم شيوعها، لعدم متابعة المختصين في هذا العلم المتنامي، واعتمادهم على الكتب المترجمة. وكذلك مشكلة استخدام الألفاظ والصيغ الأجنبية فيما لا ضرورة لها، إضافة إلى عدم إيجاد مصطلحات لهذا الزخم الهائل من المصطلحات الوافدة ذات

---

[٤٢] عامر الزّناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص٣٤٢-٣٤٣.

[٤٣] عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، المصدر السابق، ص٣٤٤.

[٤٤] المصدر السابق، ص٣٤٥-٣٤٦.

[٤٥] المصدر السابق، ص٣٤٧.

المفاهيم المختلفة، والمدلولات المتعددة، والتوظيفات المتباينة في حقول الدراسات اللغوية، وغيرها، وتداخلها.[٤٦]

والذي يتصدّى لترجمة المصطلحات يجب أن تكون لديه خلفية علمية وثقافية، لكي يكون مهيئاً لهذا العمل الشاق، ويكون عمله عملاً علمياً موثّقاً، من ذلك العلم بتكوين المفهوم المصطلحي في لسان نشأته، والتمكن من معرفة الملابسات السياقية والمعرفية والعلمية التي نشأ فيها المصطلح الأصلي، لأن الترجمة قدرات معرفية وبراغماتية (العلاقة بين العلامة ومستعملها)، قبل أن تكون مجرّد نقل من لسان إلى لسان آخر.[٤٧] ولذلك، فإن "ترجمة المصطلح بصورة منعزلة عن مجال استعماله، ودائرة اختصاصه، وتتّبع مساره الاتصالي، جعل من ترجمته ترجمة مضطربة وغير واضحة".[٤٨]

وإضافة لما سبق، فإن ترجمة المصطلحات إلى اللغة الكوردية، قد تواجه إشكاليات ومشاكل أخرى تعقد الأمر أكثر فأكثر، منها:

١- عدم وجود لغة مشتركة متفقة، وإن سادت لهجة من اللهجات لأسباب عديدة، وجعلها لغة الكتابة والتعليم، ولكن بجانب ذلك توجد لهجات أخرى تتداول كلغة التعليم والإعلام.

٢- عدم وجود مؤسسة فعالة تعمل على ترجمة المصطلحات بشكل نشط، وما هو موجود ضعيف ليس له الدور المرجو والفعّال، ولم يصل إلى مستوى الطموح، ويمكن القول إن الجهود الفردية فاقت دور المؤسسات.

٣- والجهود الفردية غير منضبطة، وأحياناً يسودها الضعف أو الغموض، وكل يعمل بحسب خلفيته الثقافية، وواقع تحت تأثير البيئة الثقافية التي عاش فيها، ولهذا لا يؤمّن على الدقة المطلوبة والمدلول الحقيقي..

٤- لا يوجد اهتمام مذكور بقضية المصطلحات، والعمل في هذا المجال في البيئة الكوردية في طور الولادة، ولم يصل - بحسب علمي - إلى طور النشأة أو النضوج. والمؤسسات مقصّرة، والجهود الفردية يسودها النقص، كما قلنا. ولا يوجد دعم حكومي لمثل هذه

---

[٤٦] لهذه النقاط والتمثيل لها، ينظر: مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صص١١٩- ١٣٤، وينظر الكتاب الأول للمؤلف نفسه، صص١٣٩-١٥١.

[٤٧] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص٩٧.

[٤٨] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم،المصدر السابق، ص١٠٢.

الأمور، إلا نادراً. والمؤسسات العلمية، والجامعات، لم تقدّم ما يذكر في هذا المجال.[٤٩] هذه الأسباب، وغيرها من الأسباب، جعلته يتّسم بالضعف وقلّة الأداء.

نتائج البحث

من الممكن إيجاز أهم النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث، فيما يأتي:

أ. التعرّف على معنى المصطلح، لغة ووضعاً، وعرض بعض الآراء في هذا الصدد.

ب. ترجمة المصطلحات مسؤولية كبيرة، لذا ينبغي على المترجم -مع تمكّنه من اللغتين- أن يكون مطّلعاً على الهوية الثقافية للغة المصدر التي يأخذ منها المصطلح؛ مع الاطّلاع على ظروف وبيئة تشكّل المصطلح، لأن المصطلحات محمّلة بخلفيات ثقافية، ومرتبطة بأصول ومرجعيات. وإذا كانت مؤسسة، فعليها أن تستعين بخبرات عالية.

ت. ضرورة تشكيل لجان في مستويات عالية، وتكوين مؤسسات علمية، مدعومة حكومياً، لترجمة المصطلحات وتوحيدها في التخصصات المختلفة.

اقتراحات:

أ. العمل الجدي لتفعيل لغة مشتركة واحدة في الإقليم، وعدم استعمال اللهجات الأخرى في المكاتبات الرسمية، والتعليم، والدراسة.

ب. تشكيل مؤسسات، ومراكز بحوث، خاصة بترجمة مصطلحات العلوم، في التخصّصات المختلفة، وصياغتها وتوحيدها، والاستعانة بالجامعات أو المتخصصين والخبراء.

ت. إعطاء المنح لتلك المؤسسات والمراكز البحثية، للقيام بأعمالها على أكمل وجه❐

*** بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لجامعة التنمية البشرية**

[٤٩] ولا بد من التنويه إلى أن بعض المجامع العلمية، ومنها المجمع العلمي العراقي، والمجمع العلمي الكوردي، وغيرهما، قاموا بجهد مشكور بتعريب كثير من المصطلحات العلمية وطبعت في كتب خاصة في المجمع.

قائمة المصادر:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون (د. ت)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج١، ت: مجمع اللغة العربية، ص٥٢٠.

2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٣، مج٨، ٢٠٠٠م.

3- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٢،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

4- أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د. ط، ١٩٩٣م.

5- الأزهري، تهذيب اللغة، ت: أحمد عبد الرحمن مخيمر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج١٠، ط٣،٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.

6- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢، ط١، ترتيب وتصنيف: عبدالحميد الهنداوي،٢٠٠٣هـ/١٤٢٤م.

8- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د: ط، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.

9- رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

10- رياض مصطفى عثمان، المصطلح النحوي عند الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠١٠.

11- الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دار صادر، ج١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

12- سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي...وسمة حضارية، سلسلة كتاب الأمّة، عدد (٧٨)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية http://www.islamweb.net .

13- عامر الزّناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د. ت، المملكة العربية السعودية.

14- علي القاسمي، علم المصطلح، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١،٢٠٠٨م .

15- علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

16- عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض-السعودية، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م.

17- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج١، ط١،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

18- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ج١، مصر، مجمع اللغة العربية، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

19- مجموعة من الباحثين، الأمّة وأزمة الثقافة والتنمية، مدخل تأسيسي لمفاهيم المؤتمر، عبد الرحمن النقيب، القاهرة-مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-دار السلام، مج١، ط١٤٢٨،١هـ/٢٠٠٧م.

-20 مجموعة من المؤلفين، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١،١٩٨٧م.
-21 محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، قطر، مطابع الدولة الحديثة ، ط١، ١٤٠٤هـ.
-22 محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ط١،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
-23 محمد عماره، معركه المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضه مصر، ط٢، ٢٠٠٤م.
-24 مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الثالث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
-25 ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، دمشق-سورية، دار الفكر، ط١،٢٠٠٨م.
-26 نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمّة، عدد (٨٠)، ج١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١،١٤٢١/١/٢٠٠١م.
-27 هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
-28 يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.
-29 يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.